

أوروك : نظرة إلى أسباب وعوامل توسعها

السياسي والاقتصادي في الألف الرابع قبل الميلاد

م. د باسم محمد حبيب

المديرية العامة لتربية ذي قار

الملخص

يهتم هذا البحث بعرض أهم النظريات التي طُرحت لتفسير إنتشار حضارة أوروك إلى خارج بلاد سومر ، ومنها : نظرية الإشعاع الحضاري و نظرية التأثير بوساطة التجارة ونظرية التوسع السياسي المحدود ، التي لاقت إهتماما من بعض الباحثين في الآونة الأخيرة ، أما ما عرضه الباحث فهو أن توسع أوروك كان ذو أبعاد عدة سياسية وإقتصادية وعسكرية ولم يكن محدودا كما يقول جيلرمو إلجايز ، لذا ركز الباحث على تناول أهم الأسباب التي دعت أوروك إلى التوسع بعيدا عن محيطها ، و عرض أهم العوامل التي ساعدت على تحقيق ذلك ، مع تحديد لأهم المواقع التي شملها توسع أوروك ، والحدود التي وصلها خارج بلاد الرافدين .

Abstract

This research deals with the most important theories that have been put forward to explain the spread of the Orok civilization outside Sumer, including: the theory of cultural radiation and the theory of influence by trade and the theory of political expansion limited, which has received interest from some researchers in recent times, It was of several political, economic and military dimensions and was not limited, says Guillermo. The researcher focused on the main reasons why Uruk had to expand away from its

surroundings, and presented the most important factors that helped to achieve this, identifying the most important sites included in the expansion of Uruk, Which arrived outside the country of El Expats.

المقدمة

يعد عصر أوروك (الوركاء) من المحطات المهمة في تاريخ بلاد الرافدين، ففيه وصلت الحضارة الى أوج نضجها وإزدهارها ، وفيه تحققت إنجازات كبيرة لم تعهدها البشرية من قبل أهمها : إختراع الكتابة لأول مرة في تاريخ العالم ، وظهور الأختام الأسطوانية الدالة على إنتشار الملكية وإزدهارها ، فضلا عن ظهور الدولة و تطور العمارة ونمو الإقتصاد وإزدهار الفنون والعلوم والمعارف وغيرها .

والملفت في هذه التطورات أن تأثيرها لم يبقَ في نطاق بلاد الرافدين وحدها، بل تعدتها الى مناطق أخرى مجاورة وبعيدة ، الأمر الذي طرح تساؤلات حول الطريقة التي إنتقلت فيها هذه التطورات إلى تلك المناطق ، إذ ظهرت نظريات عدة للإجابة على تلك التساؤلات ، منها : نظرية الإشعاع الحضاري التي تتمثل بالإعجاب بما يحققه شعب من منجزات فيتم محاكاتها وتبنيها من شعب آخر ، و نظرية التأثير بواسطة التجارة التي أثبتت التحريات الأثرية وجودها منذ عصور خلت ، فضلا عن نظرية أخرى باتت الآن من النظريات التي يجري بواسطتها تفسير هذه التطورات ، ألا و هي نظرية التوسع السياسي المحدود ، على الرغم من وجود بعض التحفظات التي يبديها البعض حولها .

لذا سنحاول في هذ البحث ، تقديم عرض موجز لأهم هذه النظريات ، و دراسة أهم الأسباب والعوامل التي ساهمت في إنتشار مظاهر حضارة أوروك (الوركاء) إلى مناطق في محيط بلاد الرافدين وخارجها ، وأي النظريات أقرب لتفسير ذلك .

١- حضارة أوروك (الوركاء) وأهم مظاهره

نعني بحضارة أوروك تلك الحضارة التي كان مركزها مدينة أوروك (Uruk) (الوركاء) في بلاد سومر القديمة (جنوب العراق حاليا) ، والتي عثر على آثارها في الطبقات (١٢ - ٤) من حفريات معبد (أي - أنا) ومواقع أخرى في المدينة ^١ ، و هي الطبقات التي تم تحديدها ما بين عصري العبيد وجمدة نصر (حدود ٤٠٠٠ إلى ٣٢٠٠ ق.م) ^٢ .

إذ أتسمت هذه الحضارة بمظاهر خاصة بها أهمها :

أ- تطور فن العمارة ، إذ شهد هذا العصر إعتداد أساليب معمارية متطورة أهمها : طريقة البناء ذات التقسيمات الثلاث ، وهي طريقة يأخذ البناء فيها شكل ثلاث أعمدة : قاعة وسطية وصفين جانبيين من الغرف ، من أقدم نماذجها : المعبد المشار له بحرف (C) من معابد أوروك ^٣ ، فضلا عن نماذج أخرى جرى العثور عليها في مدن سومرية عدة في القسم الجنوبي من العراق ومناطق أخرى في محيط بلاد الرافدين .

ومن مميزات هذا العصر أيضا ، ظهور الأقواس والعقادة التي كشفت تنقيبات معبد أريدو عن بعض نماذجها ، فضلا عن تزيين جدران المعابد بصفوف من المخاريط والمسامير الطينية المفخورة ، وهي ملونة الرؤوس بألوان مختلفة وبأشكال جميلة ، إذ يعد هذا الأسلوب من الزخرفة المعمارية من أقدم نماذج فن الفسيفساء التي عرفها التاريخ ^٤ .

كما أشتهر هذا العصر بإعتداد اللبن مادة رئيسة للبناء لا سيما النوع المسمى ريمشن (Riemchen) بالألمانية ، وهو لبن ذا شكل مستطيل مربع المقطع تقريبا ، بدأ

إستخدامه منذ عصر أوروک الوسيط ، وأستمر ذلك إلى عصر جمدة نصر ° الذي جاء

بعد عصر أوروک (٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) ^٦.

ب- طرز الفخار : أمتاز فخار أوروک بطرز خاصة به ^٧ ، من بينها نوعية الألوان

المستخدمة في طلائه ، إذ نجد أن بعض أنواع الفخار قد لونت بلون فاتح ، فيما

لونت أنواع أخرى بألوان حمراء ورمادية ، إلا أن هذه الألوان أختفت أو قل إستخدامها

في طور الوركاء الأخير ليحل محلها اللون الأجاصي ، كما ظهرت في هذا العصر

الاقذاح ذات الحافات المائلة أو المعوجة ، فيما ظهرت في الطور الوسيط الأباريق

ذات الصنابير المعوجة والجرار ذات الصنابير الطويلة وأوعية فخارية ملونة بالأحمر

ذات عرى أربع ، أما في الطور الأخير فقد شاعت الجرار المزخرفة بأشكال من

المثلثات المتصالبة وذات العرى الأربع ^٨.

ت- الأختام الاسطوانية : شهدت الطبقة الخامسة من هذا العصر ظهور نوع جديد من

الأختام أتخذ الشكل الأسطواني بعد أن كانت الأختام في العهود السابقة تأخذ الشكل

المنبسط ، وبما أن هذه الأختام هي بمثابة التوقيع أو الختم لتوثيق العقود والمعاملات

المختلفة ، لذا كان يجري نقشها بمشاهد ومناظر تميزها عن الأختام الأخرى ، ويتميز

كل عصر من عصور حضارة بلاد الرافدين بتصاميم وأشكال خاصة من الأختام

الأسطوانية ، ما أعطاه أهمية كبيرة في تحديد أزمان الطبقات الأثرية والأدوار التاريخية

المختلفة ، فضلا عما تقدمه من معلومات عن العقائد الدينية والحياة الاجتماعية

والأوضاع السياسية والأقتصادية وغيرها ^٩ ، ومن المواضيع التي تميز أختام عصر

الوركاء : المخلوقات المركبة ، مثل : نسر له رأس أسد ، أو التتين الذي يشبه الأفعى

، فضلا عن رسوم حيوانات ، من بينها حيوانات ذات أعناق طويلة متشابكة ^{١٠}.

ث- الكتابة : لكن أهم مخترعات عصر الوركاء هو ظهور الكتابة لأول مرة في العالم ،

وذلك بالعثور على مئات الرقم الطينية في الطبقة الرابعة من معبد (أي - أنا) في

الوركاء ، وهي مدونة بكتابة سورية قديمة ^{١١} ، إذ يعتقد بأن هذه الكتابة هي تنويع

لمحاولات سبقتها لإختراع وسيلة ناجحة للتدوين ، وإنها وإن لم تكن مفهومة بشكل تام

إلا أننا نستطيع أن نستدل منها كثير من الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية

السائدة في ذلك العصر ، كالعلامة الدالة على الأغنام والماعر التي تؤكد لنا إهتمام

الناس آنذاك بتربية هذين الحيوانين ، فيما تؤكد العلامة الدالة على البستان وشجرة

النخل على شيوع البستنة ، أما العلامة الدالة على الحاكم و الكاهن (En) فهي خير

تأكيد على أن السلطة في العراق القديم كانت تجمع آنذاك ما بين الدين والسياسة ، أما

العلامات الدالة على مشيخة المدينة وجماعة المواطنين ، فهي تعرض لنا معلومات

عن المؤسسات السائدة آنذاك وجوانب من الحياة الاجتماعية في ذلك العصر ^{١٢}.

لم تقتصر مظاهر حضارة أوروك على مدينة أوروك أو القسم الجنوبي من العراق وحسب ، بل
إمتدت الى مناطق عدة في محيط بلاد الرافدين وخارجها ، وبالأخص الى شمال شرق سوريا ،
وجنوب غرب آسيا الصغرى ، وغرب إيران، وهي تأثيرات كانت من الأهمية بحيث أثارت نقاشا
بين الباحثين حول أهم الطرق التي أنتشرت بواسطتها حضارة أوروك إلى المناطق الأخرى ، إذ
ظهرت نظريات عدة حول ذلك أهمها :

أ- نظرية الإشعاع الحضاري

وهي نظرية ترى أن إنتقال الحضارة من مكان إلى آخر يتم غالبا من إعجاب أحد الشعوب
بمنجزات شعب آخر ، وغالبا ما يتم ذلك بين الشعوب المتجاورة أو عند هجرة مجموعة من
الناس إلى مكان آخر ^{١٣} ، وقد فسر بعض الباحثين نشوء بعض الحضارات على أنه جرى
بوساطة إنتقال مؤثرات حضارية من مكان إلى آخر ، وهذا ما تم فيه تفسير نشوء الحضارة
المصرية القديمة التي رأى فرانكفورت إنها نتاج مؤثر تحفيزي وصل إلى مصر من بلاد الرافدين
من دون أن تصطبغ الحضارة المصرية بالصبغة الرافدينية ^{١٤} ، إذ تمثلت تلك المؤثرات في
إنتقال بعض أساليب العمارة والفنون والتقنيات فضلا عن بعض المبادئ والأفكار وأهمها فكرة
الكتابة ، أما الطريقة التي وصلت فيها هذه المؤثرات إلى مصر فيعزوها البعض إلى الإستيرادات
المباشرة أو زيادة الإتصال الحضاري بين مصر وبلاد الرافدين ^{١٥} ، وهذا ما جرى فيه أيضا
تفسير نشوء حضارة وادي السند بمركزيتها الرئيسيين (هاربا) و (موهنجيدارو) ، على الرغم من
الإختلاف في تحديد الطريقة التي وصلت فيها هذه المؤثرات إلى وادي السند ، وهل جرت

بطريقة الإستيراد المباشر للمظاهر الحضارية أم بوساطة إنتقال الأفكار ؟ ويرى أحد الباحثين ، أن إختلاف المظاهر الحضارية بين كل من بلاد الرافدين وبلاد السند ، يحول دون تصور أن نشوء الحضارة في وادي السند قد تم بوساطة إنتقال المظاهر الحضارية من بلاد الرافدين إليها ، وإنما ربط ذلك بإنتقال الأفكار بالدرجة الأساس ^{١٦} ، على الرغم من كم الأدلة التي تثير تساؤلات حول أمور كثيرة في العلاقة ما بين بلاد الرافدين وبلاد السند ، من بينها : العلاقات التجارية الواسعة بين هذين المركزين الحضاريين ، والإشارات الكثيرة التي ترد في كتابات بلاد الرافدين عن مراكز حضارية كان لبلاد الرافدين صلات قوية معها ك(مكان) و (ميلوفا) التي ربطتهما البعض بالهند و حضارة بلاد السند ^{١٧} ، أما العصر الذي تم فيه إنتقال هذه المؤثرات من بلاد الرافدين إلى المراكز الحضارية الأخرى ، فيحدده الباحثون غالبا بالعصر الشبيه بالتاريخي ^{١٨} ، وبالتحديد عصر جمدة نصر الذي يعده بعضهم إمتدادا لعصر أوروك (الوركاء) الأخير ^{١٩} .

ب- نظرية الإنتشار بوساطة التجارة

يحدد (جيل ستاين) (Gil Stein) العامل التجاري كسبب رئيسي لإنتشار حضارة أوروك ، مستندا في ذلك إلى تنقيباته في موضع (هسين باي) في تركيا ، مبينا أن ما سميت بالمستوطنات الأوروكية ليست سوى مستوطنات للسكان المحليين ، وإن وجود الأوروكيين لا يتعدى ركن صغير من الموقع ، إستنادا إلى ما فيه من الآثار الخاصة ببلاد الرافدين والتي تخلو منها أركان الموقع الأخرى ^{٢٠} .

ومن ثم فإن وجود آثار أوروكية في هذا الموقع لا يمكن ربطه بأي نوع من أنواع السيطرة ، بل بالتوافق بين جالية من التجار الأوروكيين و السكان المحليين ، وهذا ما يؤكد احتفاظ كل منهم بثقافته المادية الخاصة وإن كان هناك تأثير سومري في نواحي عدة ^{٢١}.

ما رآه شبيها بحالة المستعمرات التجارية الآشورية في آسيا الصغرى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ، على الرغم من إقراره بوجود إختلاف في تعاطي كل منهما مع ثقافة السكان المحليين ، بحكم أن الآشوريين كانوا ميالين للاندماج مع السكان المحليين على الضد من الأوروكيين ^{٢٢}.

فما يعيق الهيمنة السياسية والثقافية ليست فقط الثقافة التي قد يتحصن بها السكان المحليون، بل وتفوقهم على المستعمرين في العدد، وهو أمر يكاد يكون حاسما لاسيما مع صعوبة تلقي المستعمرين لإمدادات من المركز البعيد نسبيا ^{٢٣}.

ومن ثم يصل (ستاين) إلى إستنتاج بأن وجود تأثيرات أوروكية في منطقة معزولة لا يمكن عده توسعا سياسيا بقدر كونه تأكيدا لإحتفاظ الأوروكيين بثقافتهم وعدم إندماجهم وتأثيرهم الحضاري المحدود بالسكان المحليين ، ما يفسر تفاوت التأثير الأوروكي من منطقة الى أخرى وعدم إرتباطه بنمط واحد من التفاعلات ، وهو ما نلاحظه في معظم المواقع التي شهدت إتصالات ثقافية وإقتصادية مع بلاد الرافدين ك : (كودين تبه) و(تبه سيالك) في ايران و(ماسك هيوله) و(قربان هيوك) في آسيا الصغرى ^{٢٤}.

ت- نظرية التوسع السياسي المحدود

وهو رأي يربط إنتشار حضارة أوروك بحصول توسع سياسي (Uruk Expansion) محدود من جانب أوروك إلى المناطق المجاورة ، إذ يرى جيليرمو ألجايز (Guillermo Algaze) وهو من أكبر متبني هذا الرأي : أن هذا الأمر كان شبيها بتأسيس الإمبراطوريات التجارية الأوروبية في مستهل العصور الحديثة^{٢٥} ، لكن مثل هذا الامر يتطلب تواجد نظام سياسي قائم على أساس مؤسساتي فكري ، موارد إقتصادية وعسكرية، تكفي ليس فقط للسيطرة على المستعمرات ، بل وضمان التحكم بمقدراتها السياسية والإقتصادية^{٢٦} . وهذا ما لم يؤكد الدليل الاثري بشكل كاف ، لكن ربما يعزى ذلك لقلة التنقيبات الأثرية في الأقسام العائدة لهذا العصر في موقع مدينة أوروك (الوركاء) ، فضلا عن عدم ربطها علميا بالتنقيبات التي أجريت في مناطق أخرى، لأن هذه التنقيبات قد أجريت بحسب (هانز نيسيبن) (Hans Nissen) قبل إكتشاف مواقع تؤرخ لعصر أوروك خارج حدود بلاد الرافدين، ما أدى الى عدم تمكن الباحثين من فهم الأهمية الكاملة للقى الاثرية لاسيما السلسلة المتعاقبة من الفخاريات التي تحدد طبقات وأدوار هذا العصر^{٢٧} .

ويرى (إيرل) (Earle) أن أوروك آنذاك كانت تمتلك ثلاثي القوة : الإقتصاد ، العقيدة العسكرية ، الفكر ، التي تحتاجها لفرض سيطرتها السياسية والعسكرية على المناطق الأخرى ، لإن النصوص الإقتصادية والإدارية يمكن ربطها بما كان يتبع في أوروك من أشكال العمل وأنواع المهن ، فضلا عن الفعاليات الزراعية، أما طبيعة الاختام التي عليها مشاهد أسرى وملوك وأبنية فهي دليل على القوة العسكرية والمتانة الفكرية التي تمتلكها أوروك آنذاك^{٢٨} .

اما تعاصر المجتمعات التي تفاعلت مع اوروك في زمن انهيارها^{٢٩} ، فهو مما يؤكد خضوعها لنظام سياسي واحد أو على الأقل إرتباطها بعلاقات سياسية متينة ، إذ لم تتسم نهاية عصر أوروك

بتغيرات حضارية وحسب، بل وسياسية أيضا ، بدليل نشوء السلالات السومرية في عصري جمدة نصر وفجر السلالات الأول في جنوب العراق وفترة نينوى ٥ في الشمال ، وظهور تشكيله دويلات في الفترة السابقة للحقبة العيلامية في شرق ايران ^{٣٠} .

أما نحن فلا نرى أن بإمكان نظريات الانتشار الحضاري و التبادل التجاري والتوسع السياسي المحدود أن تفسر هذا الانتشار الكبير لمظاهر حضارة أوروك ، لأن سعة الانتشار الحضاري و ضخامة التبادل التجاري وإمتداده إلى مناطق كثيرة هما ما يحتاجان إلى تفسير أيضا ، وكذلك فيما يخص التوسع السياسي المحدود فهو لا يفسر السبب في وجود مستعمرات أوروكية في مناطق بعيدة تتطلب وجود حماية مستمرة أو قوات داعمة قريبة ، لذا نحن نميل إلى نظرية التوسع السياسي والإقتصادي والعسكري الذي يرتبط بأسباب عدة أهمها :

أ- الحاجة إلى المواد الأولية

أدى التطور الكبير الذي شهدته أوروك في هذا العصر إلى زيادة حاجتها من المواد الأولية ، لا سيما تلك التي تفتقر إليها بلاد سومر ، مثل : الأحجار والأخشاب والمعادن ^{٣١} ، إذ أدت حركة البناء الكبيرة التي شهدتها أوروك في هذا العصر ، لا سيما بناء القصور والمعابد ^{٣٢} ، إلى زيادة الطلب على الأحجار والأخشاب التي تستخدم في بناءها ، فيما أدى الطلب على الحلي والأواني المعدنية إلى زيادة الطلب على الأحجار الكريمة و المعادن الثمينة ، لا سيما الذهب والفضة ^{٣٣} ، ونظرا للمخاطر التي تواجه التبادل التجاري ، فقد استلزمت الحاجة إلى إنشاء مستعمرات تجارية يتم حمايتها من قبل الدولة الأم ، الأمر الذي

فرض على الدولة الأم مد نفوذها السياسي إلى المناطق التي تتوفر فيها المواد الأولية^{٣٤}، لفرض سيطرتها عليها وإنشاء نوع من العلاقة مع السكان المحليين الذين ربما لم يكن قد توصلوا آنذاك إلى تكوين دول خاصة بهم .

ب- تأمين طرق التجارة

ولا تقتصر المخاطر التي تواجه التبادل التجاري بين أوروک والمناطق التي تتوفر فيها المواد الأولية ، على ما تواجهه المستعمرات التجارية من تهديدات مصدرها السكان المحليين أو غيرهم ، بل وعلى ما تتعرض له القوافل التجارية من عمليات سلب ونهب من السكان المحيطين بالطرق التجارية ، ما يضع الدولة الأم أمام أمرين لا ثالث لهما : إما السكوت على هذه الهجمات و تحمل ما تسببه من خسائر مادية وبشرية كبيرة ، وهو أمر يصعب تحمله ، أو القيام بعمليات عسكرية للسيطرة على الطرق التجارية ، وهذا ما كان يحصل غالبا^{٣٥}، لقد لاحظ كل من (ويلكنسون) و (تاكر) أثناء مسحهما لمنطقة (تل الهوى) السورية عام ١٩٩٥ ، وجود تركيز لمواقع عصر أوروک الأخير في الجزء الجنوبي من منطقة المسح ، إذ بدى ذلك وكأنه أشبه بنزعة عامة للجنوبيين للإستقرار على طول الحدود الجنوبية للمواقع الشمالية ، بدليل كثافة المستعمرات الأوروكية في منطقة الفرات الأوسط السورية وقلتها إلى الشمال منها ، لكن من الممكن تفسير ذلك بمحاولة تجنب المناطق الأكثر إكتظاظا بالسكان والسيطرة على الطرق التجارية ، لا سيما الطريق التجاري المار من دجلة إلى وادي رد إلى تل براك الذي يعد أحد المراكز الرئيسة للإستيطان الجنوبي^{٣٦}، لذا

لم يقتصر وجود الجاليات الأوروبية على المناطق التي تتوفر فيها المواد الأولية ، بل وعلى المناطق التي تمر بها الطرق التجارية لحماية القوافل التي تمر منها .

ت- تلبية إحتياجات الطبقة الأوروبية الغنية

أدى الإزدهار الحضاري والإقتصادي لأوروبا إلى ظهور طبقة غنية يمثلها الملك وأسرته ، فضلا عن كبار الموظفين والكهنة وقادة الجيش وغيرهم ، إذ كانت هذه الطبقة بحاجة الى أنواع من سلع الترف والرفاهية المتوفرة في مناطق بعيدة ، إذ يرى (الجايز) أن هذه الطبقة أبدت الإستعداد للوصول إليها مهما كلف الثمن أو تطلب من إمكانات^{٣٧} .

أما عوامل نجاح هذا التوسع فأهمها :

أ- وجود نظام حكم قوي

يعد نظام الحكم من العوامل الأساسية التي تحدد قوة أي دولة ، فالدول التي يحكمها نظام حكم قوي لابد أن تكون دولة قوية والعكس صحيح ، إذ تشمل العناصر التي تحدد قوة نظام الحكم بـ : (أولا) نوعية السلطات الموجودة في المدينة ، و(ثانيا) هوية الجهة القابضة على السلطة وما لديها من صلاحيات في إدارة الشؤون العامة ، ففيما يخص الأمر الأول تقدم لنا البقايا الأثرية أدلة على أن ما موجود في أوروبا في هذا العصر ليس مجرد نظام ذا صفة إدارية ، بل نظام حكم متكامل متمثل بحاكم لديه صلاحيات كبيرة وهيئات إستشارية وتقاليد سياسية وإدارية ، إذ تشير المنحوتات إلى طبيعة الواجبات التي تقوم بها تلك السلطات وما تتسم به من التنوع والتعقيد^{٣٨} ، أما هوية الجهة القابضة على السلطة فهناك إشارات إلى وجود حاكم أو ملك مستقاة من الأدلة الأثرية ، منها نقوش على

الأختام تظهر الملك أو الحاكم وهو يطعم حيوانات الإلهة (إنانا)^{٣٩} ، وبعد إختراع الكتابة في عصر أوروك الأخير ظهرت العلامة (إن) (En) الدالة على الشخص الذي يتولى السلطتين الدينية والسياسية ، ما يؤكد السمة الدينية للحكم آنذاك^{٤٠} ، هذا فضلا عن الاعتقاد بشيوع ما يمكن تسميتها بالديمقراطية البدائية ، وهي نظرية قدمها (ثاركيلد جاكوبسن) عن نظام الحكم في بلاد سومر في العصر الشبيه بالتاريخي ، أستند فيها بالدرجة الأولى على الأساطير والملاحم التي رأى أنها تعكس الواقع الذي أنتجها ، إذ تعرض هذه النظرية إشترك الحاكم مع مؤسسات تمثل الشعب في إصدار القرارات المهمة^{٤١} ، الأمر الذي يؤكد قوة ومتانة نظام الحكم القائم آنذاك .

ب- توافر طاقات بشرية كافية

إن إمتلاك أوروك لطاقات بشرية كبيرة يعد أيضا من العوامل التي تعطي لأوروك أرجحية في قدرتها على التوسع ، ولبيان ما تمتلكه أوروك من طاقات بشرية ، أخذ بعض المؤرخين يستندون الى ما تقدمه التقييات من الإستنتاجات عن واقع الحياة في المدينة لبيان قدرتها على التوسع خارج حدودها، ومن ذلك الإستنتاج الخاص بحجم الموقع، إذ قدر حجمه ما بين ٢٥٠ هكتار في عصر العبيد و ٦٠٠ هكتار في نهاية عصر جمده نصر^{٤٢} ، وهو أكبر من حجم أي مدينة أخرى معاصرة لها .

ومن الإستنتاجات الأخرى أيضا تقدير عدد السكان ، إذ قدر عددهم إستنادا الى حجم المدينة بما بين ٢٠ الى ٥٠ ألف نسمة في المدة بين عصر العبيد ونهاية عصر أوروك^{٤٣} ، وهو عدد كبير إذا ما قورن بسكان المدن الأخرى آنذاك .

ولمزيد من الدقة حول حساب ما تمتلكه المدينة من قدرات ، قام (نيسيبين) بحساب قوة العمل اللازمة لإنشاء وصيانة معبد أنو أو مجمع معبد الأبيض في الوركاء ، وقد توصل الى أن العمل في هذا المجمع كان يتطلب (١٥٠٠) عامل يعملون لمدة عشر ساعات يوميا لفترة تمتد خمسة أعوام^{٤٤} .

وإذا كان بمقدور مدينة أوروك جمع هذا العدد من العاملين ، فإن بمقدورها أيضا جمع أمثاله من الجنود للسيطرة والتوسع ، وهو عدد كبير يمكنه أن يفي بما يتطلبه التوسع من إمكانات ، بما في ذلك إنشاء المستعمرات وحمايتها، ولدينا في الأساطير ما يؤكد ذلك ، حملة الى غابات الأرز قام بها جلجامش لم يحتج فيها إلا الى خمسين مقاتلا^{٤٥} .

ت- التراث المدني والحضاري : إذ يرى كثيرون أن مدينة أوروك هي أقدم مدينة عرفها التاريخ ، فضلا عن تفوقها على المدن الأخرى في ريادتها للمنجزات الحضارية لاسيما : إختراع الكتابة والأختام الأسطوانية وتطور العمارة ونشوء نظام الدولة وتطور الديانة .. الخ^{٤٦} ،

لكن على الرغم من إتفاق غالبية المؤرخين على تفوق أوروك على المدن الأخرى في رياديتها ومركزيتها الحضارية ، إلا أن هناك من شكك في ذلك ، ومن هؤلاء (جون أوتس) الذي رأى أن (تل براك) المعاصر لها ربما يمتلك ريادة مماثلة أو أقدم ، عادا نمو هذا الموقع الى مستوطنة كبيرة في الالف الرابع قبل الميلاد على أنه تأكيد لأسبقيته كمدينة^{٤٧} .

أما ما عدها مظاهر لأسبقيته ، فهي مساحة الموقع التي تصل إلى (١٠٠) هكتار ، فضلا عن احتوائه على مباني عامة بعضها كان يستخدم لاغراض إقتصادية ، كما في المبنى الغربي

(السوية ٢٠) ومبنى اللبن الاحمر (السوية ١٩) ^{٤٨}. فضلا عن وجود إشارات لوجود كادر إداري وإدارة حكومية ^{٤٩} ومصنوعات شبيهة بمصنوعات أوروك ، بما في ذلك وجود مشاغل وورش لانتاجها ^{٥٠} . ولا نجد هذه الادلة كافية لإستبدال أوروك ب(تل براك) بوصفه بؤرة أو مركز لحضارة أوروك ، وذلك لاسباب عدة أهمها :

أولا : ان موقع (تل براك) يكاد يكون معزول في منطقة بقيت ولقرون عدة متخلفة حضارية عنه ^{٥١} ، ومن ثم ليس من المعقول ان تنتشر هذه الحضارة الى جنوب العراق وشرق ايران ولا تكون قادرة على الانتشار الى ما يجاورها في محيطها القريب ، ومن ذلك مواقع لا تفصلها عنها الا بضعة كيلومترات في الجزيرة الفراتية والخابور والفرات الأعلى .

ثانيا : لا يمكن الحكم بأن أبنية تل براك أقدم زمنا من أبنية أوروك من العصر ذاته ، لأن التتقيبات التي جرت في كل منهما لم تتم من قبل جهة واحدة وبأساليب وأدوات تنقيب متشابهة ، وذلك للفارق الزمني بين تنقيبات كل من أوروك وتل براك .

ثالثا : إن العثور على لوحين في تل براك مكتوبين بنصوص تصويرية ^{٥٢} لا يعد دليلا على أسبقية تل براك في إختراع الكتابة ، إنما هي نصوص تم تدوينها لأغراض تجارية ومن تجار لهم صلة ببلاد سومر ، لا سيما مع عدم وجود نصوص أخرى تؤكد إنتشار إستخدام الكتابة في تل براك ، وهذا ما يصح أيضا على النصوص الرقمية في حيوية الكبيرة وتل قناص وغيرها.

رابعا : ان الادلة المستقاة من تل براك وحبوبة الكبيرة وغيرها ، تؤكد بما لا يقبل الشك وجود جالية من جنوب لعراق في هذه المواقع ، على الأقل في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد ، وهذا ما أكدّه (جون أوتس) نفسه ، مشبها حياة الجاليات في هذه المنطقة بنمط المستعمرات الاشورية بعد ذلك

بألف سنة ^{٥٣} ، إذ شمل وجود هذه الجاليات مواقع عدة في محيط بلاد الرافدين ، بدلالة ما عثر فيها من فخار أوروك ، فضلا عن الاختتام الاسطوانية والنصوص الكتابية وغيرها ^{٥٤} .

خامسا : وأخيرا لابد أن نشير الى أن وجود روابط وثيقة بين منطقة جنوب العراق والمناطق المجاورة لها لم يكن مقتصرًا على عصر أوروك ، فمثل هذه الروابط كانت موجودة في عصور أقدم ، كما في عصر العبيد الذي يقع مركزه الحضاري في جنوب العراق على بعد (٤) أميال الى الشمال الغربي من مدينة أور ^{٥٥} ، وبالتالي قد تكون الظاهرة الوركائية كما يقول (نيسيبين) مجرد محاولات ناجحة لإعادة صيغة شبكة العلاقات المتبادلة القديمة والتي آلت إلى فوضى ^{٥٦} .

ث- توافر إمكانات إقتصادية وعسكرية كبيرة

أما ما تمتلكه أوروك من إمكانات إقتصادية وعسكرية فيمكن إستنتاجها من حجم إنتاجها الزراعي والحيواني ، إذ تعد أرض أوروك وعموم أرض سومر من الأراضي التي تمتاز بخصوبتها العالية ووفرة مياهها ، فضلا عن توافر المراعي التي تحتاجها الحيوانات للرعي ^{٥٧} ، ولا تقتصر الإمكانات الإقتصادية لأوروك على ثرواتها الخاصة ، بل تشمل ثروات إقليمها أيضا ، إذ أوضحت دراسة قدمتها (سوزان بوللوك) (Susan pollock) ، إن المدينة كانت تجمع الجزية من المناطق الريفية المحيطة بها ، وذلك من إحصاء احتياجات المدينة من المواد الغذائية ، التي أتضح أنها زادت بصورة ملحوظة في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد ^{٥٨} .

ولا يختلف توسع أوروك عن توسع أور بعد ذلك بإلف سنة ، فكلتاها نجحتا في تكوين إمبراطورية شملت أجزاء واسعة من محيط بلاد الرافدين بإمكانات مدينة ، وكلتاها هدفتا من ذلك إلى السيطرة على المواد الأولية التي تحتاجها البلاد ^{٥٩}.

لقد كشفت التنقيبات الأثرية في (تل حموكار) على الجانب السوري من الحدود المقابل لمدينة سنجار العراقية ، عن معركة كبيرة شهدتها المنطقة في حدود ٣٥٠٠ ق.م ، أستخدم فيها المهاجمون مئات الطلقات الفخارية المدورة وعشرات القذائف المصنوعة من الصلصال الصلب ، وذلك بحسب البقايا التي عثر عليها في الموقع ، ما أدى إلى إنهيار الدفاعات وسقوط المدينة بيد المهاجمين الذين يرجح أنهم من مدينة أوروك ، وذلك لأنه قد تلى ذلك إنتشار للآثار الأوروكية في تل حموكار والمناطق الأخرى القريبة منها ^{٦٠}.

فالمسافة الطويلة التي سار بها الجيش من أوروك إلى تل حموكار ، ونوعية الأسلحة التي إستخدمت في المعركة ، فضلا عما وضع من خطط لتحطيم تحصينات المدينة وإخترق دفاعاتها ، هو مما يشير إلى ما لدى أوروك من إمكانات تمكنها من ضمان تجارتها وحماية مستعمراتها في الأقاليم البعيدة .

ولم يكن هذا النوع من الحملات غائبا عن السجلات التاريخية الخاصة بملوك أوروك من عصور مختلفة ، فوثيقة الملوك السومرية عند إستعراضها لملوك سلالة أوروك الأولى ، ذكرت أن أولهم وهو (ميس كيا كاشر) قد ذهب إلى البحار وتسلق الجبال ^{٦١} ، الأمر الذي فسره (كريمر) بأنه تعبير عن توسع سياسي بلغت فيه أوروك مرتبة (الإمبراطورية) بسيطرتها في فترة مبكرة على بلاد سومر وما جاورها من بلدان ^{٦٢} ، وهذا ما حصل أيضا في عهد خليفته (إنمركار) الذي تعرض بعض الملاحم

سيطرته على الجهات الشرقية المحاذية لبلاد الرافدين ووصله إلى مدينة (آراتا) التي لم يحدد موقعها بشكل دقيق ^{٦٣}.

ج- توافر فكر داعم

أكدت التنقيبات الأثرية على قدم عبادة الإله (آن) (آنو) في مدينة أوروك ، فعلى الرغم من أن بقايا معابد حارة (أي - أنا) الدينية تعود إلى عصري أوروك الأخير وجمدة نصر ^{٦٤}، إلا أنها وبحسب الأدلة الأثرية قد بنيت فوق معابد سبقتها في الزمن ، يصل زمنها إلى عصر العبيد ^{٦٥}، الأمر الذي يشير إلى أن أوروك كانت تمتاز ومنذ فترة طويلة على غيرها بوجود الفكر الداعم لتطورها وتوسعها الذي يستقي مضمونه من المعتقدات الدينية السائدة ، وأهم شيء في ذلك هو منزلة أوروك بوصفها مقرا لكبير الآلهة السومرية الإله (آن) (آنو) ، ومركزا لعبادة الإلهة (إنانا) إلهة الحب والحرب ، واهبة الخصب والنماء ^{٦٦}، ما أعطاها أرجحية على المدن الأخرى التي لا تصل منزلة آلهتها إلى منزلة هذين الإلهين ، ومن ثم أصبح بمقدور حاكم المدينة الإدعاء بزعامة البلاد بوصفه وكيلا لإله السماء (إن) (آنو) ، والزوج المختار من الإلهة إنانا ^{٦٧}، كما أصبح بمقدور شعبها الإيمان بمركز مرموق لمدينتهم ومكانة متميزة بين المدن الأخرى ، و لإن الحاكم في نظر المعتقدات الدينية السومرية هو وكيل الإله (آن) (آنو) إله السماء ، فقد كان بمستطاعه مد نفوذه السياسي إلى أي مكان يريد بإسم هذا الإله ، وإستغلال ما فيه من ثروات لصالح مدينة الإله ، أوروك

٣- حدود توسع أوروك

أما المناطق التي أمتد إليها التوسع الأوروكي والمساحة التي شملها في محيط بلاد الرافدين وخارجها ، فليس لدينا تحديد صارم لها ، لكن من المؤكد أنها شملت كثير من المناطق التي أرتبطت أوروك معها بعلاقات تجارية ، و لم يكن هذا التوسع هادفا إلى تأسيس إمبراطورية على شاكلة الإمبراطوريات التي شهدتها التاريخ في مراحل لاحقة ، بل فرض نوع من الحماية على مواقع لم يكن بالإمكان حمايتها من دون تأسيس صلة معها ، وهذه المواقع ليست بالضرورة متجاورة أو واقعة في أقليم واحد بل متباعدة وتتنوع على أقاليم عدة ، ففي حين تنتشر العديد من المستعمرات الأوروكية في شمال سوريا وجنوب آسيا الصغرى ، نقل هذه المستعمرات قلة واضحة في الأطراف الغربية من إيران لا سيما شمالها الغربي ، على الرغم من إستمرار التبادل التجاري مع مناطق تقع إلى الشرق منها ، كما هو الحال مع بلاد وادي السند^{٦٨} ، فضلا عن مواقع لم يجر تحديد مواقعها بدقة كدلمون ومكان وميلوخا^{٦٩} ، فيما تأسست علاقة وثيقة مع مدينة (آراتا) التي يحتمل أن يكون موقعها في الأطراف الشرقية من إيران^{٧٠}.

لقد حتمت عوامل عدة أن يأخذ هذا التوسع أنماطا مختلفة ، يأتي في مقدمتها : الأهمية الاقتصادية للمواقع التي يتم بناء صلة معها ، إذ يقلص هذا العامل إلى حد بعيد من تأثير العاملين الآخرين ، أي البعد الجغرافي والعوائق الطبيعية ، وهذا ما أتضح عندما تم إنشاء صلات مع نقادا وهيراكوبنوليس في الصحراء الشرقية لمصر ، على الرغم من العوائق الطبيعية الممثلة بصحراء سيناء والبحار المحيطة بمصر^{٧١} ، فيما لم تتأسس مثل هذه الصلة مع الساحل الفلسطيني الأقل بعدا والذي لا تفصله أي عوائق طبيعية عن بلاد الرافدين^{٧٢}.

وهذا ما أدى إلى أن تتفاوت العلاقة ما بين أوروک والمراكز التي لها صلة معها ، إذ توزعت ما بين الهيمنة التامة كما هو الحال مع موقع (تل براك) في شمال سوريا الذي يحتمل أنه قد أستوطن في عصر أوروک (الوركاء) من قبل جالية من السومريين^{٧٣} ، إلى الهيمنة الجزئية كما هو الحال مع المواقع التي تقع إلى الشرق من بلاد الرافدين ، لاسيما المواقع العيلامية^{٧٤} ، إلى العلاقة التجارية المحضة كما هو الحال في العلاقة مع مصر وبلاد وادي السند وغيرها^{٧٥}.

أما درجة إرتباط هذه المواقع بأوروک فتحددها الوظيفة التي تقوم بها : فبعض هذه المواقع تمثل مراكز أمامية لأوروک في الأقاليم التي ترتبط معها بعلاقات تجارية ، كما هو الحال مع موقع (حبوبة الكبيرة) الذي يمثل مركزاً لنفوذ أوروک في شمال سوريا وجنوب آسيا الصغرى^{٧٦} ، فيما تشكل مواقع أخرى حلقة وصل ما بين أوروک والمراكز التجارية التي لها صلة معها ، كما هو الحال مع موقع (تل براك) الذي يؤدي على الأرجح وظيفة حماية الطرق التي تمر بها القوافل التجارية ، أما المراكز التجارية ذاتها ، فعلى الرغم من وقوع بعضها تحت سيطرة أوروک المباشرة ، إلا أن التعاملات فيها تتم على وفق الأعراف الإقتصادية والتجارية^{٧٧} ، ومن ذلك حفظ حقوق أصحاب الأرض والإستعانة بالعمالة المحلية وما إلى ذلك .

٤- نماذج من المستوطنات الأوروكية في محيط بلاد الرافدين

أ- مدينة سوسة (الطبقة الثانية)

تشير الأدلة الأثرية المتوفرة الى وجود روابط قوية ما بين سوسة (Susa) (Susiana) (الطبقة الثانية) وأوروك ، ليس فقط بتشابه نماذج الفخار المكتشفة في كلا المدينتين ، وإنما أيضا بتشابه الطرز الفنية والمعمارية ، لاسيما الأختام والقطع النحتية والألواح الرقمية وغيرها. لقد فسر (الجايز) هذه التشابهات بأنها ناتجة من غزو أوروكي تعرضت له سوسة في هذا العصر^{٧٨} ، وإلا لماذا حصلت هذه التأثيرات فجأة ؟ وفي عصر شهد هيمنة أوروكية على أجزاء واسعة الشرق الأدنى القديم.

أما الباحثة (أميت) (Amiet) فترى أن عصر سوسة (الطبقة الثانية) المضاهي لعصر أوروك الأخير ، شهد بالفعل دخول سوسة في الفضاء الثقافي السومري ، لكن ذلك لم يتم بوساطة هجوم مباشر شنته أوروك على عيلام كما يرى ألبايز ، بل بوساطة سكان عيلام من السومريين ، الذين نجحوا أيضا في تأسيس دويلة من نمط دويلات المدن السومرية^{٧٩} ، إذ تعتقد (أميت) بأن السومريين كانوا يشكلون آنذاك قسما من سكان عيلام بالإضافة إلى سكان الجبال ، ومما يؤكد ذلك أن التأثيرات السومرية أو الرافدينية كانت دائما موجودة في بلاد عيلام ، على الرغم من انفصال الأخيرة عن بلاد الرافدين في بعض المراحل التاريخية^{٨٠}.

ومن الأمثلة التي تعرضها (أميت) على التأثير الرافديني غير المرتبط بهيمنة سياسية أو سيطرة عسكرية ، تتشابه الأنظمة العديدة لعصر سوسة (الطبقة الثالثة) مع أنظمة بلاد الرافدين على الرغم من أن سوسة في هذا العصر قد أخذت قالباً حضارياً منفصلاً عن بلاد الرافدين ^{٨١} .

ولم يقتصر التأثير الرافديني في عصر أوروك المتأخر على سوسة وحدها ، بل شمل مواقع عيلامية أخرى منها : موقع (Bansh) الذي عثر فيه على فخار من نمط فخار أوروك ، ما دعى (ألدن) الى عده من المؤشرات الى حصول توسع أوركي في هذا الموقع أيضا ^{٨٢} .

ب- كودين تبه:

هو موقع يقع بين مدينتي كرمشاه وهمدان الإيرانيتين ، نقت فيه في عام ١٩٧٣ بعثة تابعة لمتحف أونتاريو الملكي في كندا ، وكانت نتيجة التنقيبات العثور على فخاريات من نوع فخاريات بلاد الرافدين ، فضلا عن ٢٣ لوحا أو كسرة لوح تحمل علامات رقمية أو طبغات أختام ذات مضامين شبيهة بمضامين أختام بلاد الرافدين ^{٨٣} .

ت- موقع تبه يحيى:

وهو موقع يقع بالقرب من كرمان في جنوب إيران ، كشفت تنقيبات أجرتها بعثة أمريكية فيه عام ١٩٧٧ عن أطلال مدينة تقع على طريق تجاري كان يربط بلاد الرافدين ببلاد السند ^{٨٤} ، الأمر الذي أدى إلى ازدهاره وإرتباطه بحضارة بلاد الرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وهذا ما يتضح مما عثر فيه من لقى أثرية من بينها فخاريات من نمط فخاريات عصري أوروك وجمدة نصر ، فضلا

عن ألواح تحمل علامات رقمية و صورا رمزية ^{٨٥} عدت من أولى نماذج الكتابة المسماة بالكتابة الشبيهة بالعلامة التي يعتقد بإنها إخترت بتأثير من كتابة بلاد الرافدين السابقة لها ^{٨٦}.

ث- موقع هاسين باي :

وهو موقع أثري يقع في آسيا الصغرى ، دلت التنقيبات فيه على إستيطانه من قبل جماعة من السومريين في دور أوروك الأخير حدود ٣٥٠٠ ق. م ، وذلك بدلالة ما وجد فيه من فخار أوروك ، فضلا عن لقي أثرية أخرى من بينها أختام إسطوانية وبقايا معمارية شبيهة بعمائر بلاد الرافدين ^{٨٧}.

ج- حوبة الكبيرة:

وهو موقع تبلغ مساحته ١٨ هكتار ، تشير الأدلة المتوفرة الى صلته القوية بحضارة أوروك ، لاسيما بنشوءه على وفق مخطط مسبق في أرض بكر ، وإعتماد الطرز الرافدينية في البناء وتخطيط الشوارع ، بما في ذلك إعتماد المخطط ثلاثي التقسيم في بناء المعابد الذي هو أحد السمات المميزة لحضارة أوروك ^{٨٨}، كما تميزت حوبة الكبيرة بفخامة أبنيتها ومتانة أسوارها وإستقامة شوارعها المرصوفة بالحصى والمحاطة بإطارين من اللبن ، مع وجود أقبية لتصريف المياه مبنية بالحجارة ومسقة بالبلاط

^{٨٩}.

لقد عثر في حوبة الكبيرة على عدد من الأختام الإسطوانية والرقم المنقوشة بالأعداد والسادات الطينية التي لها ما يماثلها في بلاد الرافدين ^{٩٠} . ومن ثم فإن حوبة الكبيرة لا يمكن أن تكون إلا مستعمرة أوروكية ، وربما هي المستعمرة الأكثر أهمية في الجزء الشمالي في بلاد الرافدين ، إن لم تكن هي المركز الإداري الذي تعود إليه جميع المستعمرات الأخرى في هذه المنطقة.

ح- جبل عارودة:

هو موقع مستوطنة قريبة من موقع حبوبة الكبيرة ، تنتشر فيه مجموعة من المباني أهمها : بنايتان تمثل معبدان مبنيان على الطراز الأوروكي ثلاثي التقسيم ، تحيط بهما مساكن الكهنة المزينة جدرانها بمسامير طينية مخروطية الشكل وملونة ^{٩١} ، على شاكلة ما موجود في معابد بلاد الرافدين من العصر ذاته ^{٩٢} . وقد أستخدم في البناء نوع من اللبن المسمى (ريشمن) الخاص بحضارة أوروك ، ومن الأبنية التي عثر عليها في الموقع : بناء كبير يتألف من ساحة رئيسة محاطة من جميع جوانبها بصفوف من الطرق ، الأمر الذي فُسر على أنه من الأبنية ذات الصفة الإدارية ^{٩٣} . ونظرا لإحتواء هذا الموقع على ثلاثة معابد ، فليس هناك من تفسير له إلا كونه مركزا دينيا لمدينة حبوبة الكبيرة.

خ- تل قناص:

ويقع الى الجنوب من موقع حبوبة الكبيرة ، يبدو من أبنيته أنه مركز ديني آخر لهذه المدينة ، إذ يحتوي على ثلاثة معابد ، إثنان منها بنيا على الطراز الأوروكي ثلاثي التقسيم ، أما الثالث فأخذ شكلا مختلفا ، إذ لا يتكون إلا من حالة واحدة مزينة بمحاريب مع وجود مصطبتين لممارسة الشعائر الدينية ^{٩٤} .

كما عثر في الموقع على أختام اسطوانية تتشابه منحوتاتها مع منحوتات أختام غودين تبه وسوسة في إيران وتبة غورا في العراق ^{٩٥} ، ما يؤكد صفته التجارية وإندماجه بالحضارة السائدة آنذاك ، وهي حضارة أوروك في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد .

١- تعد حضارة أوروك من الحضارات التي تمتاز بموقعها المتميز بين حضارات بلاد الرافدين ، ليس لما حققته من إنجازات مهمة وحسب بل ولإمتدادها الذي فاق في مداه أي حضارة أخرى ، إذ أنها أمتدت إلى مناطق كثيرة في محيط بلاد الرافدين وخارجها .

٢- هناك نظريات عدة حاولت تفسير الطريقة التي أنتشرت فيها حضارة أوروك إلى المناطق الأخرى ، من بينها نظرية الإنتشار الحضاري و الإنتشار بوساطة التجارة ، ونظرية التوسع السياسي المحدود التي أخذ بعض المؤرخين يميلون إليها في المدة الأخيرة ، لا سيما الباحث (جيليرمو ألجايز) الذي شبه توسع أوروك في العصور القديمة بنشوء الإمبراطوريات التجارية الأوربية في العصر الحديث ، لا سيما من ناحية الدوافع والعوامل المساعدة ، فضلا عما عرضناه في هذا البحث من أن توسع أوروك كان ذو أبعاد عدة سياسية وإقتصادية وعسكرية وأنه لم يكن محدودا كما يرى جيلرمو .

٣- إن ما دعى أوروك إلى هذا التوسع هو حاجتها إلى المواد الأولية التي تقتقر إليها بلاد سومر ، و رغبة الطبقة الغنية الأوروكية في الحصول على سلع الترف و الرفاهية التي تتوافر في مناطق بعيدة ، فضلا عن تأمين الطرق التجارية التي يصعب تأمينها من دون مد النفوذ السياسي إليها .

٤- هناك عوامل ساعدت أوروك على تحقيق النجاح في توسعها السياسي والعسكري من بينها : وجود نظام حكم قوي ، وتوافر طاقات بشرية كافية وإمتلاكها لتراث مدني وحضاري متقدم ، وإمكانات أقتصادية وعسكرية ، فضلا عن توافر الفكر الداعم لهذا التوسع .

٥- لم يكن التوسع الأوروبي هادفاً إلى تأسيس إمبراطورية على شاكلة الإمبراطوريات التي شهدتها التاريخ في مراحل لاحقة ، بل فرض نوع من الحماية على مواقع لم يكن بالإمكان حمايتها من دون تأسيس صلة معها ، وهذه المواقع ليست بالضرورة متجاورة أو واقعة في إقليم واحد بل متباعدة وتنتزع على أقاليم عدة .

٦- أنتشرت المستعمرات التجارية الأوروبية في معظم محيط بلاد الرافدين ، إبتداءً من جنوب غرب إيران (منطقة عيلام) إلى شمال سوريا وجنوب آسيا الصغرى ، إذ كان لهذه المستعمرات أثرها في إستقبال مظاهر حضارة أروك ونشرها إلى مناطق أخرى .

الهوامش والمصادر

١. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، (دار الوراق، ٢٠٠٩)، ص ٢٦٠-٢٧٠.
٢. جرى تأرخة عصر أوروك (الوركاء) بدلالة فخار هذا العصر الذي عثر عليه في تسع طبقات من معبد (أي - أنا) ، فإذا قدرنا عمر الطبقة الأثرية بـ (مائة سنة) ، فإن عصر (أوروك (الوركاء) يمكن تحديده بما بين (٤٠٠٠ و ٣١٠٠ ق.م) أو (٤١٠٠ و ٣٢٠٠ ق.م) ، حول الطبقات الأثرية لعصر الوركاء ينظر : المصدر نفسه، ص ٢٦٠ .
٣. ماكس مالوان ، حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، (بغداد ، ٢٠٠١) ، ص ٣٣ .
٤. طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ٢ ، (بغداد ، ١٩٨٠) ، ص ٢٢٥ .
٥. عصر جمدة نصر هو العصر الذي يلي عصر أوروك (الوركاء) في التسلسل الزمني للأدوار الحضارية لبلاد الرافدين ، أخذت تسميته من تل أثري يقع على بعد (١٥) كيلو متر شمال شرق موقع مدينة كيش ، وجدت آثاره في الطبقة الثالثة من الوركاء ، والطبقات (١٤ - ١٢) في نفر ، والأدوار المعمارية الخمسة لمعبد الإله سين في خفاجي ، و الطبقات (١٠ - ٨) من تبة كورا ، حول ذلك ينظر : طه باقر ، مقدمة ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .
٦. طه باقر ، مقدمة ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .
٧. حول بعض مميزات فخار هذا العصر ينظر : تقى الدباغ ، الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، حضارة العراق ، ج ٣ ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ٢١ - ٢٢ .
٨. طه باقر ، مقدمة ، ج ١ ، ص ٢٦١ - ٢٦٤ .
٩. المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .
١٠. أنطون مورتكارت ، الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ، (بغداد) ، ص ٤٠ - ٤٥ .
١١. جان بوتيرو ، بلاد الرافدين : الكتابة - العقل - الآلهة ، ترجمة : الأب البير أبونا ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ٩٦ .
١٢. طه باقر ، مقدمة ، ج ١ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .
١٣. هنري فرانكفورت ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : ميخائيل خوري ، (بيروت) ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .
١٤. المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .
١٥. كلين دانيال وآخرون ، موسوعة علم الآثار ، ج ١ ، ترجمة : ليون يوسف ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ٢٦٦ .
١٦. وهو رأي (مورتيمر ويلر) مدير الآثار في الهند بعد الحرب العالمية الثانية ، حول هذا الرأي ينظر : غلين دانيال ، الحضارات الأولى (الأصول والأساطير) ، ترجمة : سعيد الغانمي ، (٢٠٠٩) ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
١٧. المصدر نفسه ، ص ٥٠٥ .
١٨. العصر الشببي بالتاريخي أو الكتابي هو مصطلح أطلق من قبل جماعة المعهد الشرقي (جامعة شيكاغو) على كل من دور الوركاء الأخير (الطبقتين ٥ - ٤) ودور جمدة نصر (الطبقتان ٣ - ٢ من الوركاء) ، وأضيف إليهم بعد ذلك عصر فجر السلالات الأول ، حول ذلك ينظر : طه باقر ، مقدمة ، ج ١ ، ص ٢٦١ - ١٦٢ .
١٩. هاري ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان إبراهيم ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص ٤٧ - ٤٨ .
٢٠. stein, G (١٩٩٩) The Uruk expansion: Northern perspectives from Hacinebi Hassek Hoyak and Gawra: Paleorient ٢٥(١), p ١٩.
٢١. نقلا عن : روجر ماثيو، آثار بلاد الرافدين (نظريات ودراسات، ترجمة: محمد صبري عبدالرحيم)، بغداد، ٢٠١٥، ص ١٦٩.
٢٢. روجر ماثيو، آثار بلاد الرافدين، ص ١٦٨.
٢٣. المصدر نفسه ، ص ١٧٠.
٢٤. المصدر نفسه ، ص ١٦٥.
٢٥. Algaze, G. (١٩٩٣) The Uruk world system. The Dynamics of Expansion of Early Mesopotamian civilization, Chicago: University of Chicago press. p ١١٤.
٢٦. Steinkeller, P. (١٩٩٣) settlement patterns and material culture of The Akkadian period continuity and discontinuity, in M. (Ivanov ed.) Akkad The first world Empire structure, Ideology Traditions History of The Ancient Near East studies ٥) Podua: Sargon sol, p ١٠٩.

^{٢٧} . Nissen, H. J. (٢٠٠١) Cultural and political networks in the ancient Near East during The fourth and third millennia BC: in M. S. Rothman (ed.) Uruk Mesopotamia and its Neighbors. Cross-cultural Interactions in the Era of state formation, Santa Fe: School of American Research press. p ١٤٩-١٥٠.

^{٢٨} . Nissen, H. J. (١٩٩٥) Ancient western Asia before The age of empires: in J. M. Sasson (ed.) Civilization of the Ancient Near East, New York: Scribner, p ٨٠٠.

^{٢٩} . روجر ماثيو ، آثار بلاد الرافدين ، ص ١٦٥ .

^{٣٠} . المصدر نفسه ، ص ١٦١ .

^{٣١} . عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، (الموصل ، ١٩٩٣) ، ص ٢٣٧ .

^{٣٢} . حول حركة البناء في عصر أوروك ينظر : أنطون مورتكارت ، الفن في العراق القديم ، ص ١٩ - ٢٧ .

^{٣٣} . عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) ، ص ٢٤٢ .

^{٣٤} . نيكولاس بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره (تاريخ مصور) ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجبلي ، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص ٧٤ - ٧٥ .

^{٣٥} . محمد ابو المحاسن عصفور ، حضارات الشرق الأدنى القديم ، (بيروت ، ١٩٧٩) ، ص ٢٣٦ .

^{٣٦} . The late chalcolithic period in the Tell el-Lell region a report on the ceramic material of the ١٩٩٥ survey. Anna Brulon - Elena Roa , p ٣٨.

^{٣٧} . Algaze, G. (١٩٩٣) The Uruk world system. The Dynamics of Expansion of Early Mesopotamian Civilization, Chicago: University of Chicago Press. p ١١٤.

^{٣٨} . يظهر منظر على أناء الوركاء النذري العائد إلى عصر جمدة نصر ٣٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق.م ، قيام الملك بتقديم الأضاحي إلى الإلهة عشتار ، ربما تمهيدا لطقس الزواج المقدس الذي يؤدي الملك فيه دور الإله دموزي فيما تؤدي إحدى الكاهنات دور الإلهة إنانا (عشتار) ، ينظر : سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين ، ص ٦٤ .

^{٣٩} . سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين ، ص ٦٧ .

^{٤٠} . طه باقر ، مقدمة ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

^{٤١} . حول هذه النظرية ينظر : عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) ، ص ٢٣ - ٢٨ .

^{٤٢} . Nissen, H. J. (١٩٨٨) The Early History of Ancient Near East ٩٠٠٠- ٢٠٠٠ BC, Chicago: University of Chicago Press. p ٨١-٨٢.

^{٤٣} . روجر ماثيو ، آثار بلاد الرافدين ، ص ١٥٤ .

^{٤٤} . Nissen (١٩٨٨). p ٩٥.

^{٤٥} . طه باقر ، ملحمة كلكاش وقصص أخرى عن كلكاش والطوفان ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص ١٩٩ .

^{٤٦} . حول أوروك ومكانتها الحضارية ينظر : فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص ٥٨ - ٥٩ .

^{٤٧} . جون أوتس ، المدينة الأولى في بلاد الرافدين (عرض جديد من الشمال)، ترجمة: هاله مصطفى، مجلة الحضارات السورية، العدد ٦-٧، ٢٠٠٩، ص ٥٨.

^{٤٨} . المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٢ .

^{٤٩} . المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

^{٥٠} . المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

^{٥١} . بيير امبييه ، دور البدو في الثورة المدنية واسميث عن نموذج تفسيري لها ، ترجمة: غاده الحسيني ، مجلة مهد الحضارات، العدد ٦-٧ ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٠ .

^{٥٢} . جون أوتس ، المدينة الأولى في بلاد الرافدين ، ص ٦٤ .

^{٥٣} . المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

^{٥٤} . نيكولاس بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره ، ص ٦٨ .

^{٥٥} . يعد عصر العبيد (تصغير عبد) أقدم العصر الحضارية لجنوب العراق ، إذا ما اعتبرنا دورا أريدو وحاج محمد من أدواره الحضارية ، إذ يقع مركزه على بعد أربع أميال إلى الشمال الغربي من موقع مدينة أور ، وجدت آثاره في مناطق عدة من بلاد الرافدين وإيران وسوريا وشرق الجزيرة العربية ، حول هذا العصر ينظر : طه باقر ، مقدمة ، ج ١ ، ص ٢٤٧-٢٤٩ .

^{٥٦} . Nissen, H. J. (٢٠٠١), p ١٦٧.

^{٥٧} . عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) ، ص ٢٢١ .

^{٥٨} . Pollock, S (٢٠٠١) The Uruk period in southern mesopotamia in M. S. Rothman (ed.) Uruk mesopotamia and its Neighbors. Cross- cultural Interactions in The Erd of states Formation, santa Fe: school of American Research press. p ١٩٠.

^{٥٩} . طه باقر، مقدمة ، ج١، ص٣٢٢.

^{٦٠} . Clemens . d . Reicher , Hamoukar , ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ Annual Report .

^{٦١} . حول ورود هذه العبارة في قائمة الملوك السومرية ينظر : طه باقر ، مقدمة ، ج١ ، ص ٣٢٢ .

^{٦٢} . صاموئيل كريم ، السومريون : أحوالهم – عاداتهم – تقاليدهم ، ترجمة : فيصل الوائلي ، (الكويت ، ١٩٧٣) ، ص

^{٥٩} .

^{٦٣} . صاموئيل كريم ، السومريون .. ، ص ٥٠ .

^{٦٤} . أنطون مورتكارت ، الفن في العراق القديم ، ص ٢٠ – ٣٠ .

^{٦٥} . سبتون لويدي ، آثار بلاد الرافدين ، ص ٥٣ – ٥٤ .

^{٦٦} . المصدر نفسه ، ص ٥٢ – ٥٤ .

^{٦٧} . هناك رأي طرحه (كريم) أكد فيه أن أصل هذا الطقس الديني يعود إلى مدينة أوروك ، حول ذلك ينظر : فاضل

عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، ص ٣٦ – ٣٧ .

^{٦٨} . غلين دانيال ، الحضارات الأولى (الأصول والأساطير) ، ترجمة : سعيد الغانمي ، (٢٠٠٩) ، ص ١٣٢ – ١٣٣

^{٦٩} . حول العلاقة مع هذه المواقع ينظر : صاموئيل كريم ، السومريون .. ، ص ٣٩٨ – ٤٠٩ .

^{٧٠} . حول علاقة أوروك بـ(أراتا) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٨٩ – ٣٩٧ .

^{٧١} . دونالد ب . ردفورد ، مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم ، ترجمة : علي خليل ، (دمشق ، ٢٠٠٥) ، ص ٢٥

^{٢٥} .

^{٧٢} . حول حضارة سكان الساحل الفلسطيني في هذا العصر وغياب الإشارات عن أي صلات مع بلاد الرافدين ينظر :

سامي سعيد الأحمد ، تاريخ فلسطين القديم ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص ٦٨ – ٧٤ .

^{٧٣} . هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ٤٧ .

^{٧٤} . Amiet, P. (١٩٧٩) , Archaeological discontinuity and ethnic duality in Elam, Antiquity ٥٣, p ١٩٨.

^{٧٥} . هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ٥٤ .

^{٧٦} . روجر ماثيو ، آثار بلاد الرافدين ، ص ١٦٥ .

^{٧٧} . باسم محمد حبيب ، أراتا في ملاحم بلاد الرافدين : دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية ، (بحث مشارك في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآثار – جامعة القادسية في ٢١ / ١١ / ٢٠١٨) ، ص ٧ .

^{٧٨} . Algaze (١٩٩٣), p ١٥-١٧.

^{٧٩} . Amiet, P. (١٩٧٩) , p ١٩٨.

^{٨٠} . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة) ، (دار الوراق ،

(٢٠١١) ، ص ٤٢٥ .

^{٨١} . Friberg, J (١٩٧٨), The Third millennium Roots of Babylonian Mathematics. I. A method for The Dcipherment, through matnmatcal and metrological Analysis, of proto-sumerian and proto-Elamite semi-pictographic Inscription, Gotnnenburg: Chalmers University of Technology and The University, p ٤٢.

^{٨٢} . Alden, J. R (١٩٨٢b), marketplace exchange as indirect distribution: an Iranian example, in Ericson, J. E. and Earle I. K eds, contexts for prehistoric Exchange, New York: Academic press, p ٩٠.

^{٨٣} . نيكولاس يوستغيت ، حضارة العراق واثاره ، ص ٦٨ .

^{٨٤} . كلين دانيال وآخرون ، موسوعة علم الآثار ، ج١ ، ترجمة : ليون يوسف ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ١٥٣ – ١٥٤ .

^{٨٥} . نيكولاس يوستغيت ، حضارة العراق واثاره ، ص ٦٨ .



المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر

نيسان / ٢٠١٩

جامعة واسط

مجلة كلية التربية

-
- ٨٦ . هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ٤٨ .
٨٧ . روجر ماثيو، اثار بلاد الرافدين ، ص ١٦٦ .
٨٨ . عمار عبد الرحمن، استيطان المشرق الاول على الفرات في سوريا، ص ٤٧ .
٨٩ . يسرى الكجك، حبوبة الكبيرة اقدم مدينة سورية في التاريخ، مجلة مهد الحضارات، ص ٢٣-٢٤ .
٩٠ . عمار عبد الرحمن ، استيطان المشرق الاول على الفرات في سوريا، ص ٤٥ .
٩١ . المصدر نفسه ، ص ٢٥ .
٩٢ . عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) ، ص ٣٣٢ .
٩٣ . عمار عبد الرحمن ، استيطان المشرق الاول على الفرات في سوريا ، ص ٤٤-٤٥ .
٩٤ . المصدر نفسه ، ص ٢٥ .
٩٥ . المصدر نفسه ، ص ٤٧ .